مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١١) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (11) 2025

الدور السياسي لأوراكا الأولى في الممالك الإيبيرية في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري

د. نبيل قرحيلي*

د. شيرين حمودي**

رماح عماد حليمه***

(تاريخ الإيداع ٩/٢٥ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١١/١٨ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

تتناول هذه الدراسة شخصية الملكة أوراكا الأولى (١١٠٩-١١٢٦م) في إطار السياق التاريخي والسياسي المضطرب لشبه الجزيرة الإيبيرية في القرن الثاني عشر، وهو عصر تميز بتشابك السلطة الملكية مع البنية الإقطاعية والهيمنة الكنسية والصراعات العسكرية مع المسلمين. تتمثل إشكالية البحث في محاولة فهم أسباب تعثر مشروع توحيد مملكتي ليون وقشتالة مع أرغون، رغم ما بدا أنه تحالف إستراتيجي من خلال زواج أوراكا من ألفونسو الأول ملك أرغون ونافارا. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الذي يستند إلى المصادر اللاتينية والإسبانية والعربية، فضلاً عن الدراسات الحديثة، مع التركيز على الخطاب السياسي والاجتماعي المحيط بأوراكا. تكشف النتائج أن فشل مشروع التوحيد لم يكن نتيجة الخلافات الشخصية أو الزوجية فحسب، بل ارتبط بجملة من العوامل البنيوية: هيمنة البنية الأبوية الإقطاعية التي حدّت من سلطة النساء، الطموحات التوسعية لألفونسو الأول التي اصطدمت بمصالح النبلاء القشتاليين، الموقف الرافض للبابوية الذي سحب من الزواج شرعيته الدينية، إضافة إلى مقاومة الطبقة الإقطاعية خشية فقدان امتيازاتها. ورغم هذه التحديات، استطاعت أوراكا الحفاظ على عرشها وتثبيت حقوق ورثتها، مما يجعلها حالة فريدة في تاريخ الحكم النسائي في أوروبا الوسيطة. إن دراسة تجربتها تقدم مدخلاً لفهم أعمق للصراع بين المؤسسات السياسية والكنسية، وتعيد الاعتبار لدور المرأة بوصفها فاعلاً مؤثراً في تشكيل المشهد السياسي الإيبيري.

الكلمات المفتاحية: أوراكا الأولى – الممالك الإيبيرية – ألفونسو الأول – البابوية – التوحيد السياسي.

* أستاذ مساعد في قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية– اللاذقية– سورية

** أستاذ في قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية– اللاذقية– سورية

*** طالب دكتوراه– قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية– اللاذقية– سورية

ramah.halima@latakia-unvi.edu.sy

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١١) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (11) 2025

The Political Role of Urraca I in The Iberian Kingdoms during The 12th Century CE/ 6th Century

Dr. Nabil Qarhili*
Dr. Sherine Hamoudi**
Ramah Imad Halima***

(Received 25/9 /2025. 18 /11/2025)

□ABSTRACT□

This study examines the figure of Queen Urraca I (1109–1126) within the turbulent historical and political context of the Iberian Peninsula in the twelfth century, a period marked by the interweaving of royal authority, the feudal order, ecclesiastical dominance, and military conflicts with Muslim powers. The main research question seeks to understand the causes behind the failure of the project to unify the kingdoms of León and Castile with Aragon, despite the seemingly strategic alliance represented by the marriage between Urraca and Alfonso I, King of Aragon and Navarre. The study adopts a historical methodology, based on Latin, Spanish, and Arabic sources, as well as modern scholarship, with a focus on the political and social discourse surrounding Urraca. The findings indicate that the failure of the unification project was not merely the result of personal or marital disputes, but stemmed from structural factors: the patriarchal nature of the feudal system that restricted female authority, the expansionist ambitions of Alfonso I that clashed with Castilian noble interests, the papal opposition that deprived the marriage of religious legitimacy, and the resistance of the aristocracy who feared losing their privileges. Despite these challenges, Urraca managed to maintain her throne and secure her heirs′ rights, making her a unique case in the history of female rule in medieval Europe. Her reign thus provides a valuable framework for understanding the tensions between political and ecclesiastical institutions and reaffirms the influential role of women in shaping the Iberian political landscape.

Keywords: Urraca I – Iberian Kingdoms – Alfonso I – Papacy – Political Unification.

*Assistant Professor, Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University – Lattakia – Syria
**Professor, Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University – Lattakia – Syria
***PhD Student – Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University – Lattakia – Syria. ramah.halima@latakia-unvi.edu.sy

مقدمة:

إن شبه الجزيرة الأيبيرية، بموقعها الجغرافي المتميز، كونها برزخاً حيوياً يصل بين قارتي أوروبا وإفريقيا، وبامتدادها الذي يلامس المحيط الأطلسي غرباً والبحر الأبيض المتوسط شرقاً، كانت ولا تزال بؤرة لتفاعلات حضارية وسياسية قل نظيرها. ففي القرن الحادي عشر الميلادي، وبعد قرون من الفتح الإسلامي، انقسمت هذه المساحة الجغرافية الإستراتيجية إلى مشهد متنافر من الكيانات. شمالاً، رسخت الممالك المسيحية أقدامها: مملكة ليون وقشتالة التي بسطت نفوذها عبر الهضبة الوسطى باتجاه الجنوب الغربي، أراغون ونافارا في الجبال الشرقية، وكونتية برشلونة على السواحل الشمالية الشرقية. كانت هذه الممالك، وإن كانت متحدة في هدف "الاسترداد" (Reconquista)، إلا أن حدودها الداخلية كانت عرضة للتغيرات والنزاعات المستمرة، وفي هذا المشهد المفتت، برز الملك ألفونسو السادس شخصيةً محورية، بفضل امتداد مملكته الذي غطى مساحات شاسعة من الشمال الغربي الأيبيري وصولاً إلى قلب الهضبة. لقد بلغت قشتالة وليون في عهده أوج قوتهما، مع تحقيق إنجازات جغرافية وسياسية غير مسبوقة، أبرزها الاستيلاء على مدينة طليطلة عام ١٠٨٥م. هذه المدينة، الواقعة في قلب شبه الجزيرة على نهر تاجه، كانت تمثل مفتاح السيطرة على الأراضي الوسطى والجنوبية، وفتح حدود المملكة المسيحية بشكل واسع نحو الجنوب. هذا التوسع لم يكن مجرد إضافة للمساحة، بل كان تحولاً جذرياً في الامتداد الجغرافي للممالك المسيحية، وضعها في تماس مباشر مع قلب الأندلس الإسلامية.

إلا أن هذه المكاسب الجغرافية لم تكن بلا ثمن. ففي الجنوب، كانت "ممالك الطوائف" الإسلامية تعيش مرحلة ضعف وتشرذم، مما جعلها هدفاً سهلاً للتوسع المسيحي من جهة، ودفعها للاستعانة بقوة خارجية من جهة أخرى. وهكذا، عبر المرابطون، القوة الإسلامية الناشئة من الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا، حدود البحر الأبيض المتوسط، بقيادة يوسف بن تاشفين، ليلتقوا بجيش ألفونسو السادس في معركة الزلاقة عام ١٠٨٦م. هذه المعركة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية على رقعة جغرافية محددة، بل كانت لحظة فارقة أعادت رسم الخط الفاصل بين النفوذ المسيحي والإسلامي، وأوقفت مؤقتاً الزحف المسيحي نحو الجنوب.

في قلب هذه التحولات الجغرافية والتاريخية العميقة، نشأت شخصية الملكة أوراكا الأولى (١١٠٩–١١٢٦م). لقد ورثت أوراكا مملكة ليون وقشتالة وغاليسيا، وهي كيانات ذات امتداد جغرافي واسع يمتد من ساحل المحيط الأطلسي في غاليسيا إلى قلب قشتالة، ويحدها من الشرق مملكة أراغون ونافارا. هذا الامتداد الواسع منحها موقعاً إستراتيجياً ولكن أيضاً فرض عليها تحديات إدارية وسياسية هائلة في إدارة مناطق متنوعة جغرافياً وبشرياً. لقد مثل زواجها من ألفونسو الأول ملك أراغون ونافارا – الذي كان يمثل الجبهة الشرقية للممالك المسيحية – محاولة لتوحيد هذه الامتدادات الجغرافية المتفرقة تحت مظلة سياسية واحدة. كان الهدف هو خلق كيان أيبيري مسيحي ذي حدود أكثر تماسكاً وقوة في مواجهة التحدي المرابطي المستجد، وتجاوز التشرذم الجغرافي والسياسي الذي كان يعرقل تقدم الاسترداد.

بيد أن هذا الطموح الجغرافي والسياسي الكبير سرعان ما اصطدم بحواجز داخلية وخارجية؛ فالقيود الاجتماعية والدينية على سلطة المرأة في الحكم، وتعارض المصالح بين النبلاء الإقطاعيين في كلتا المملكتين اللتين كانت حدودهما الداخلية محط نزاع دائم، بالإضافة إلى تدخل البابوية، كلها عوامل تضافرت لتعرقل مشروع الوحدة هذا. إن دراسة تجربة أوراكا، إذن، لا تقتصر على تحليل سيرة ملكة، بل هي محاولة لفهم كيفية تفاعل القيادة السياسية مع المعطيات الجغرافية المتباينة، والتحولات التاريخية الكبرى، والضغوط السياسية والاجتماعية التي كانت ترسم حدود الممالك ونفوذها، في واحدة من أكثر الفترات حيوية في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تحليل دور أوراكا الأولى، بوصفها شخصيةً مؤثرة في السياسة الإيبيرية خلال القرن الثاني عشر، والتي غالباً ما غابت عن الدراسات التاريخية التقليدية التي ركزت على الحكام الرجال. توفر الدراسة فهماً معمقاً لكيفية استخدام الزواج والتحالفات الملكية كأدوات إستراتيجية لتعزيز النفوذ السياسي. وتبين إسهام الشخصيات النسائية في صناعة القرار السياسي وتحقيق التوازن بين الممالك المسيحية. إضافة إلى ذلك تسهم الدراسة في إثراء المعرفة حول التفاعلات بين السلطة والسياسة والزواج في السياق الإيبيري الوسيط، وتفتح آفاقاً للبحث المقارن حول دور المرأة في السياسة في العصور الوسطى، بما يعزز الدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية المتعلقة بنصف القرن الثاني عشر في شبه الجزيرة الإيبيرية.

إشكالية الدراسة:

رغم الاهتمام الواسع بالدراسات التاريخية المتعلقة بالملوك والتحالفات السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال القرن الثاني عشر، يظل الدور السياسي للنساء الملكيات، وعلى وجه الخصوص أوراكا الأولى غير مكتمل الفهم ومهملاً في معظم المصادر التاريخية، تكمن الإشكالية الأساسية في تحديد مدى قدرة أرواكا الأولى على ممارسة النفوذ السياسي، في ظل القيود الاجتماعية والدينية المفروضة على المرأة في تلك الحقبة، تتجلى هذه الإشكالية في الحاجة إلى دراسة آليات ممارسة السلطة التي اعتمدتها، سواء من خلال الزواج والتحالفات العائلية، أو عبر الوساطة الدبلوماسية والسياسات الداخلية، وفهم أثرها على التوازنات الإقليمية بين ممالك قشتالة وليون وأراغون.

علاوة على ذلك يسعى البحث إلى تقييم تأثير أوراكا الأولى في تعزيز النفوذ الملكي والمصالح الإقليمية أو تقويضها، ضمن سياق سياسي واجتماعي محدد، مع إبراز دورها كعنصر فعال في عملية صنع القرار السياسي. وبذلك يمكن صياغة الإشكالية المركزية للدراسة المتمثلة بالتساؤل الرئيس الآتي:

ما هو الدور السياسي لأوراكا الأولى في الممالك الإيبيرية في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري؟

ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. كيف أثرت أوراكا الأولى على السياسات الداخلية والخارجية في ممالك ليون وقشتالة وأراغون ؟

٢. ما هو دور الزواج والتحالفات الملكية في تعزيز مكانتها السياسية ونفوذها؟

٣. إلى أي مدى أسهمت أوراكا في تعزيز النفوذ القشتالي والتوازن بين الممالك؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج النقدي التاريخي، الذي يجمع بين دراسة المصادر الأولية والثانوية لتقديم رؤية دقيقة لدور أوراكا الأولى في السياسة الإيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، تشمل المصادر الأولية المخطوطات الملكية، الرسائل الدبلوماسية والمصادر الكنسية والإدارية. بينما تتضمن المصادر الثانوية الدراسات الحديثة حول التاريخ السياسي والاجتماعي في ليون وقشتالة وأراغون.

أولاً: السرد التقليدي لشخصية أوراكا:

واجه المؤرخون التقليديون صعوبة في إظهار أي فضيلة في شخصية أوراكا الأولى، إذ جرى تضخيم ما وصف بالتهور أو الانحراف لتشويه صورتها كحاكمة، وهو انعكاس لذهنية ميسوجينية[1] سادت في العصور الوسطى، غير أن الدراسات النسوية الحديثة أسهمت في إعادة تقييم شخصيتها وإبراز دورها السياسي الفاعل، فالاضطرابات التي وسمت عهدها لم تكن من صنيعتها وحدها، بل امتداداً لإرث والدها ألفونسو السادس[2] (Alonso VI). بما في ذلك[3] مشكلة المرابطين[4]، وصعود نفوذ النبلاء الإقطاعيّين، والتحولات الأوروبية المرتبطة بعلاقات الممالك المسيحية مع دير

---

[1] الميسوجينية: مصلح مشتق من كلمة (Misogynistic) أو كره النساء أوالتحامل ضد المرأة، وهو موقف أو عقلية أو تصرفات تقلل من شأن المراة أوتعتبرها أدنى أو أقل قدرة من الرجل، وغالباً ترافقها أحكام سلبية مسبقة تجاه النساء، وقد مال المؤرخون لإلقاء اللوم على أوراكا وتصويرها بشكل سلبي لمجرد كونها امرأة، حتى لو كانت تصرفاتها مشابهة لما كان يفعله الحكام الرجال في ظروف مماثلة. في المصادر الكلاسيكية مثل كرونيكون كومبوستيلانو والنسخة النقدية لألفونسو العاقل، تم تصوير أورّاكا على أنها امرأة متسلطة، فاسدة أخلاقياً، حتى وصل الأمر إلى ربط موتها بعقاب إلهي على غرائزها وجشعها، وليس فقط على أفعالها السياسية. مثلاً، تُروى الحكاية أن أورّاكا "كسرت جسدها إلى نصفين عند مدخل الكنيسة" أثناء سرقتها للخزائن، ويُعتبر هذا العقاب الإلهي نتيجة لفخرها واستغلالها للمال بطريقة غير مشروعة، أي أن المصادر تضخّم أفعالها وتعزو إخفاقاتها إلى كونها امرأة وليس إلى الظروف السياسية أو العسكرية المعقدة التي ورثتها Antón, Beatriz, La reina Urraca y su representación histórica, Madrid, 2005, pp. 177–178.
Hernández Alonso, César, Crónicas alfonsíes y memoria histórica, León, 1991, pp. 259.

[2] ألفونسو السادس (Alonso VI) :هو[3] ألفونسو بن فرناندو ملك قشتالة أكبر الممالك إسبانيا النصرانية في ذلك الوقت وسمي أدفونش بن فردلند في المصادر العربية، خاض معارك ضد المسلمين وفرض الجزية على ملوك الطوائف. أبي الثناء الصفاقسي(محمود بن سعيد مقديش ت ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج١، ص٤٣٥

[4] المرابطون: ينتمي المرابطون إلى قبيلة لمتونة،راسل ملوك الطوائف بعضهم بعضاً في شأن الاستعانة بالمرابطين، وكان مفزعهم إلى المعتمد ابن عباد لأنه أشجع القوم وأكبرهم مملكة ، إضافة إلى أن المعتمد بن عباد كان أكثرهم إلحاحاً في هذا الأمر، إذ خاطبهم لأكثر من مرّة يحثهم على الوحدة والاستعانة بالمرابطين الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٨٨/ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر،ج٦، ص٢٠٢- ٢٠٣

المقري(أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٦، ص١٢٨.

كلوني، ومع ذلك آثر كثير من الباحثين تفسير تلك التحديات باعتبارها عقاباً إلهياً، مما حجب القراءة الموضوعية لدورها السياسي وأخضع شخصيتها لأحكام سابقة[ ].

لاحقت أوراكا الأولى السمعة السلبية، رغم أنها حكمت واحدة من أبرز الممالك في أوروبا الغربية في القرن الثاني عشر الميلادي، وهي مملكة ليون وقشتالة[ ]. وبوصفها ابنة الملك ألفونسو السادس والملكة كونستانس[ ]، كما جاء في الوثائق الرسمية، نالت أوراكا تعليماً متميزاً شمل الفنون الحرة، إلى جانب التدريب على الصيد واستخدام الأسلحة وركوب الخيل، امتداداً لتقليد أسسه جدها فرناندو الأول (Fernando I)[ ] لأبنائه وبناته[ ]. وقبل ولادة أخيها سانشو، كانت وريثة العرش الشرعية، ما يفسر العناية الخاصة التي أحيطت بها في تعليمها، ولا سيما الجوانب العسكرية؛ ومن هذا المنطلق يبدو طبيعياً انخراطها المبكر في الحملات التي قادها والدها ضد المرابطين، حيث برزت شخصيتها مقاتلةً شجاعةً وذكية لا تقل بسالة عن نظرائها الرجال[ ].

[] Lobato, E., Urraca I. La corte castellano-leonesa en el siglo XII, Monografías, Institución Tello Téllez de Meneses, Palencia, 2000, p. 11.2.

[] FUENTE, M. J., "La reina indomable Urraca" in La aventura de la Historia, No. 54, April 2003, pp. 44-50

[] بالاستدلال من الحوليات فإن ألفونسو قد تزوج كونستانس ابنة دوق برجنديا Constance of Burgundy سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧ م) لأن توقيعها كملكة مرفق بوثيقة تعود إلى نهاية تلك السنة، وكانت حية في منتصف سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م)، عندما ورد اسمها إلى جانب زوجها على منحة الامتيازات إلى رجال الدين في إسترقة، ولم يرد اسمها بعد ذلك في الحوليات، ويقول ساندوڤال الذي قام بجمعها أنها توفيت سنة (٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م) لكنه لا يورد ما يؤيد ذلك. Bartlett. Robert, Blood Royal, Dynastic Politics in Medieval Europe, Cambridge University Press, Cambridge, First published, 2020, P69

[ ] فرناندو الأول(Fernando I): (٤٠٧- ٤٥٨هـ/ ١٠١٦- ١٠٦٥م): معروف في المصادر العربية فرلند وهو الابن الأكبر لسانشو الكبير تلقب بلقب الامبراطور تأكيداً لسيادته على إسبانيا المسيحية، اشتدت في عهده حروب الإسترداد وأصبحت أكثر قوة من قبل، ترك بعد وفاته سنة(٤٥٨هـ/ ١٠٦٥ م) امبراطورية كبيرة اقتسمها أبناؤه الثلاثة كونت قشتالة ثم دخل في صراع مع صهره برمودو الثالث انتهى بضم ليون ثم دخل قي صراع مع أخيه غارسيا سانشيز على نافارا وضم نافارا بعدها، اشتهر بدوره الكبير في حرب الاسترداد الريكونيكيستا. Sánchez Candeira, Alfonso ,. Rosa Montero Tejada (edición patrocinada por Fundación BBV,Fundación Ramón Areces, Caja Madrid Fundación), ed. Castilla y León en el siglo XI, estudio del reinado de Fernando I. Madrid: Real Academia de la Historia1999, P 127 / أشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م، ج١، ص١١ / عاشور(سعيد): أوروبا في العصور الوسطى التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط٦، 1975، ج١، ص٥٣١/ دحماني(شريفة محمد): العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والأمازيغية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن ٥هـ/ ١١م، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٢٣٧.

[] Rucquoi, A., Éducation et societé dans la Péninsule Ibérique médiévale, Histoire de l'Éducation, 69, 1996, p.9

[] Pastor, R., "Mujeres y la guerra feudal: Reinas, señoras y villanas. León, Galicia, Castilla (siglos XII y XIII)" in Nash, M. & Tavera, S. (eds.), Las mujeres y las guerras. El papel de las mujeres en las guerras de la Edad Antigua a la Contemporánea, Icaria Editorial, Barcelona, 2003, p. 60

ثانياً: زواج أوراكا من ريموند البروجندي:

في سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) وجد البابا ألكسندر الثاني في النورمان الفرنسيين سنداً في الحرب ضد المسلمين في الأندلس، وحاصروا المسلمين في مدينة بُبَشْتُر[ ] ٤٠ يوماً[ ]، وكان من شارك فيْ هذه الحملةّ أودو الأول دوق برجندي المعروف باسم يودي أويوديس، ولكن الحملة فشلت في الاستيلاء على تطيلة[ ] سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)[ ]. [٣]

كان ريموند بروجندي ضمن الحملة النورمانية– الفرنسية في حصار تطيلة عام ١٠٨٧م[ ] عاد معظم الجيش إلى ديارهم بينما ذهب أودو الاول[ ] وحاشيته غرباً إلى بورغوس(Burgos)[ ]، وبحلول حزيران (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م)، وفي بلاط الملك الفونسو السادس ملك ليون وقشتالة رُتّب زواج ريموند من وريثة ألفونسو أوراكا[ ].

حوالي عام ١٠٩٣م، تزوجت أورّاكا من الكونت ريموند دي بورجنديا[ ]– وهو شقيق البابا المستقبلي كالّيكستو الثاني– وهي في الثانية عشرة من عمرها، إذ منحها ألفونسو السادس جاليسيا كإقطاع لها[ ].

وجميع المراجع التي تضع ريموند في اسبانيا قبل (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م) إما خاطئة وإما محرفة، وبعد مدة وجيزة أعطى ألفونسو السادس مقاطعة البرتغال إلى هنري بروجندي والد الملك البرتغالي الأول ألفونسو سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، ويعد هذا الإجراء جزءاً من إستراتيجية ألفونسو السادس الدبلوماسية لجذب التحالفات عبر جبال البيرينيه، لذلك تم الزواج من دون الخطبة ارتبطت أوراكا مباشرة بريموند السادس في الوثائق الملكية، وكان نتيجة الزواج أن أنجبت ولدين هما سانشا ريموندیز وألفونسو ريموندیز[ ].

[ ] بُبَشْتر: حصن منيع بينه وبين قرطبة ١٢٨ كم، وهو حصن تزل عنه الأبصار فكيف الأقدام، وهو على صخرة صماء منقطعة لها بابان يتوصل إلى أعلاهما من شعب يسلكه الرأجل الخفيف، كان قاعدة العجم. الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٣٧.

[ ] ابن بسّام الشنتريني (علي بن بسّام ت ٥٤٢ / ١١٤٧م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، ج٣، ص٢٤٧/ ابن عذارى المراكشي (أحمد بن محمد ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ج٣، ص٢٥٣

[ ] تُطِيلَة: مدينة عظيمة شرقي قرطبة تتّصل بأعمال وشقة، وهي فوق سرقسطة، كثيرة الفواكه بين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة، الحموي(ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط٢، ١٩٩٥، ج٢، ص٣٣.

[4] Luscombe. D, Riley.S : New Cambridge Medieval History 1024- 1198 Spain in the eleventh century, Cambridge Univesity Press, Cambridge, 2015, P 187

[5] Reilly, B., The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca (1109-1126), New Jersey, 1982, p23.

[ ] أودو الأول دوق بروجنديا: دوق برجنديا بين عامي (١٠٦٠– ١١٠٣) م وهو دوق برجنديا الثالث بعد تخلي هيو الثالث عنها وأصبح راهب بندكتيا، شارك في حصار تطيلة سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م). Constance Brittain Bouchard, Sword, Miter, and Cloister: Nobility and the Church in Burgundy, 980–1198, Cornell University Press, 1987, P 256.

[ ] بورغوس (Burgos): في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة، وهي كثيرة الكروم ولها أقاليم معمورة. الحميري (محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥ م): صفة جزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفينسال، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٤.

[8] Serrano,Luciano, Fuentes Para La Historia De Castilla, Publishing KessingerMontana , 2010,Vol 2, P24. .

[9] Serrano,Luciano, Fuentes Para La Historia De Castilla, Publishing KessingerMontana , 2010,Vol 2, P 24

[10] Rodríguez Fernández, J., Pedro Ansúrez, León, Imprenta Provincial, 1966, p. 61

[ ] ألفونسو ريموندیز: أو ألفونسو السابع (Alfonso VII): ابن أوراكا وريموند البرجوني، وأول أفراد أسرة إيفري، التي حكمت شبه الجزيرة الإيبرية، كان أول من اتخذ لقب إمبراطور عموم إسبانيا بجانب والدته أوراكا بمجرد أن دفعت به والدته للحكم المباشر سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م)، ثم حصل ألفونسو على تنصيب آخر سنة (٥٢٠هـ/ ١١٣٥م) عندما أعيد تأكيد ألقابه الإمبراطورية في حفل مهيب. Rilly, F. Bernard,

استقرّت هي وزوجها في جاليسيا في عام ١٠٩٤، وكان ذلك بمثابة التدريب المثالي لأورّاكا على مهام الحكم، مع أنها كانت في البداية مجرد كونتيسة متزوجة – أي مجرد ناقلة للحقوق السياسية – بينما كان ريموندو يُلقب في الوثائق بـ (سيد غاليسيا بأكملها)، ولكن في الواقع، عندما بدأت أورّاكا بممارسة مهام الحكم وأصبحت سيدة جاليسيا، كان ذلك بعد وفاة ريموند. ففي عام ١١٠٧م، أطلقت على نفسها لأول مرة في وثيقة رسمية لقب (سيدة غاليسيا بأكملها) ، وبعد شهر في وثيقة أخرى لقب (إمبراطورة غاليسيا بأكملها) [ ] ١

توفي ريموند سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م)، وترك أوراكا أرملة مع طفلين صغيرين، بينما تذكر مصادر أخرى انه كان في معركة إقليش سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨ م) وكان أحد القادة السبعة الذين قتلوا في معركة إقليش[ ] التي سميت حينها بالأقماط السبعة[ ]. ٢ ٣

مرة أخرى أصبحت أوراكا بعد وفاة أخيها غير الشقيق سانشو في معركة إقليش سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨ م) وريثاً مفترضاً، فأعاد ألفونسو جمع نبلاء المملكة في طليطلة، وأعلن أن ابنته الأرملة أوراكا هي المختارة لخلافته، وافق النبلاء على التعيين الملكي، لكنهم طالبوا أن تتزوج أوراكا مرة أخرى، وعلى الفور ظهر العديد من المرشحين لمنصب الوريث لعرش ليون وقشتالة بما في ذلك غوميز غونزاليس[ ] وبيدرو غونزاليس دي لارا[ ]. ٤ ٥

Alfonso VII King of Leon and Casteile, In E. Michael Gerli Medieval Iberia An Encyclopedia, Routledge, London, New York, 2003, P59,

[] Reilly, The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca (1109-1126), pp. 48-50.

[ ]إقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس وهي قاعدة كورة شنتبرية، وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون وفيها كان ظهوره وثورته سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م). الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥١– ٥٢.

[ ]الونشريسي(أحمد بن يحيى ت ٩١٤هـ/١٥٠٩م): أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، تح: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد ١٩٥٧ ص١٨٩. وقد سميت الأقماط السبعة los siete condes: لاشتراك سبعة أمراء مع سانشو ابن ألفونسو السادس الوحيد و ولي عهده ومن أبرزهم إلى جانب سانشو، كلاً من القائد الإسباني المعروف البرهانس ابن أخي السيد الكمبيادور والقومس غارسيا اردونيث والكونت رامون دي بورقونيا. ابن الكردبوس (عبد الملك بن قاسم ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م): تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح:أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص ٤٢٤.

[ ]غوميز غونزاليس: توفي سنة (٥٠٥هـ/ ١١١١ م)، نبيل وقائد عسكري من عائلة دي لارا القوية في قشتالة وليون اقترح بعض الاساقفة والنبلاء المعارضين لزواج أوراكا ابنة ألفونسو السادس من ألفونسو الأول ملك نافارا وأراغون، وتزوجت من غوميز غونزاليس وكانت على علاقة غرامية معه وأنجبت ابناً هو دومينغو غوميز، وكان أحد النبلاء الذين شهدوا بأن ألفونسو السادس قد منح مملكته بأكملها لابنته أوراكا قبل وفاته بوقت قصير، Barton, Simon, The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile , Cambridge University Press, Cambridge, 1997, P 98, 197

[ ]بيدرو غونزاليس دي لارا: توفي (٥٢٥هـ/ ١١٣٠ م) من أبرز نبلاء عائلة دي لارا، كان من الرجال الاشداء المناصرين لألفونسو السادس وعارض ألفونسو الاول المحارب وهرب إلى بلنسية بعد زواج ألفونسو الاول بأوراكا وهناك تمرد عليه حتى هزمه ألفونسو وانضم إليه حتى سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠ م) حيث قتل في مبارزة أثناء حصار بايون من قبل ألفونسو الأول ضد وليام العاشر دوق أكيتاين. Bernard F. Reilly، The Kingdom of León-Castilla under King Alfonso VII, 1126-1157, University of Pennsylvania Press, 1998, P31- 32.

ثالثاً: زواج أوراكا من ألفونسو المحارب:

كان ألفونسو الأول (El Batallador)[١] ملك ليون من قادة ألفونسو السادس، وحصل منه على لقب المحارب بعد نجاحه في غزو سرقسطة[٢] سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨ م)، وتولّى عدة مقاطعات من قبل ألفونسو السادس وأثبت جدارته وفاز ب٢٩ معركة[٣].

تزوج ألفونسو الأول من أوراكا ابنة ألفونسو السادس وأرملة ريموند بروجندي، وقد تم ترتيب هذا الزواج من قبل والدها ألفونسو السادس بغرض توحيد المملكتين المسيحيتين في وجه المرابطين[٤].

وخشي ألفونسو السادس زيادة التنافس بين قشتالة وليون إذا تزوجت أيّ من هؤلاء الخاطبين، وقرر أن تتزوج ابنته من ألفونسو الأول ليتيح بذلك الفرصة لتوحيد ليون وقشتالة مع أراغون[٥].

وقد رفض (إلبر) تماماً الفكرة التي دافعت عنها التاريخية التقليدية، والتي تقول إن هذا الزواج تم بهدف توحيد الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية، فهذه الفكرة لا يمكن الدفاع عنها، إذ كان ألفونسو السادس واعياً تماماً بأن المشكلة الأكثر إلحاحاً في تلك المرحلة هي المرابطون. لهذا السبب، اختار الإمبراطور ألفونسو السادس ملك أراغون[٦]

---

[١] ألفونسو الأول المحارب: (El Batallador):٤٩٩- ٥٢٢هـ / ١١٠٥- ١١٣٤م ملك نافارا وأراغون سمي بالمحارب لكثرة المعارك التي خاضها مع المسلمين، فاستطاع الاستيلاء على سرقسطة وأفراغة وغيرها، تزوج أوراكا ابنة ألفونسو السادس ودخل في صراع مع ابنها ألفونسو ريموندیس وأبطل البابا هذا الزواج لكن ألفونسو تجاهل قرار البابا طمعا في الحفاظ على سيطرته على مملكتها، توفي دون وريث سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) Tristano Caraccioli, Antonio Beccadelli,Camillo Porzio,Alfonso I., Ferrante I. von Neapel, Translated, Herman Hefele, ,E. Diederichs, 1912, P 8- 98

[٢] سرقسطة: مدينة في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، لأن عليها نور مشرق، وهي على ضفة نهر كبير هو نهر إيبرو، بنيت على مثلث صليب من النهر، ولها أربعة أبواب، اسمها الإيبيري القديم هوسلدوبا(salduba)ثم سماها الرومان((caesarea Augusta) ثم تحور أيام القوط إلى ((Cesaragusta) وصار أيام المسلمين سرقسطة، وهي قاعدة الثغر الأعلى في أيامهم، وهي طيبة الماء والهواء واسعة الشوارع حسنة الديار وكثيرة البساتين، استولى عليها المرابطون سنة (٥٠٣ هـ / ١١٠٩م) وأنهوا حكم بني هود، ثم سقطت بيد الإسبان سنة ٥١٢هـ / ١١١٨ م. مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص١٧/ الادريسي(محمد بن محمد ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٦م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٢٧٧- ٢٧٨ / ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص ١١٨- ١١٩ / ابن القطان المراكشي (حسن بن علي ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص ١٤/ الحميري (محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، د. ت، ص٦٣.

[٣] Gros.Carmen Orastegui,Cronica De San Juan de la Peña, Version Aragonesal,Instituto Castólico Ferrado, Zaragoza, 1985,P 459

[٤] Luscombe. D, Riley.S : New Cambridge Medieval History 1024- 1198 Spain in the eleventh century, P 133_ 134

[٥] Usunnáriz Garayoa.Jesùs Maria,Historia bereve de Navarra,Pujoul' Amado S L L, Barcelona, ٢٠٠٦ P 43

[٦] مملكة أراغون (٤٢٧_١١١٩هـ/ ١٠٣٥_ ١٧٠٧م): قامت مملكة أراغون (Aragón) في الجهة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة الإيبرية في شريط ضيق من الأرض جنوب جبال البرانس ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الوادي الذي أخذ اسمه من السيل الذي يجتازه، واسمه أراغون، أبرز ملوكها: ألفونسو الأول (Alfonso I) الملقب بألفونسو المحارب El Batallador (٤٩٨- ٥٢٩هـ / ١١٠٥-١١٣٤ م) الذي يعد من أقوى ملوك الإسبان في العصور الوسطى، وقد أعاد الحياة لحرب الاسترداد الريكونيكيستا. الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، ص ٢٩/لانجر. وليم. (١٩٥٩م). موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زياده، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج٢، ص ٦٤٩/ ابن الكردبوس. عبد الملك بن قاسم ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م. (١٩٧١). الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: أحمد مختار العبادي، معهد

كزوج لابنته، لأنه كان يعلم أنه قادر على إيقاف تقدم المرابطين، وفي الوقت نفسه، يبعد التاج عن النبلاء الليونيين–القشتاليين الذين كانوا من الممكن أن يشجعوا الصراعات بين الأسر والعائلات النبيلة للحصول على السلطة. علاوة على ذلك، كان الملك الأراغوني يبدو أكثر خطورة بوصفه جاراً وكونه ملكاً على مملكة ليون–قشتالة نفسها[ ].

سعى ألفونسو السادس إلى الدفاع الدبلوماسي قبل العسكري، لذلك لا يمكن عَدُّ هذا الزواج زواج دولة، بل هو نتيجة لسياق سياسي صعب، ففي الفكر الوسيط، كان الزواج، إلى جانب كونه عقداً، يمثل أحد أشكال تنظيم المجتمع؛ حيث تلعب المرأة دوراً رئيساً، وإن كان دائماً دوراً سلبياً[ ].

ولكن هل كانت أورّاكا الأولى، بصفتها الملكة الشرعية في ذلك الوقت، مستعدة لتولي دور سلبي؟

بالطبع لا، ولم تفعل ذلك، ونتيجة لهذا الموقف ظهرت أكبر الصراعات في زواجها من ألفونسو الأول، خاصةً إذا أُخِذَ بعين الاعتبار حق الخلافة الأراغوني.

اشترط ألفونسو السادس في وراثة العرش لابنته أنه إن لم تنجب أوراكا من زواجها بألفونسو ملك أراغون، فإن المملكة كلها تؤول إلى ابنها ألفونسو ريموندیس حفيد ألفونسو السادس، وعهد بتربية الطفل الملكي إلى عمه أسقف فين والكونت تراقا ومنها إمارات غاليسيا تحت وصايتهما على أن تكون من دون نقص أو رجوع[ ].

تم الزواج في بداية أكتوبر ١١٠٩م، خلال موسم الحصاد، وفي مونزون دي كامبوس (بليسينثيا)[ ]. ولكن وفقاً لـ ليما بويّو، ربما كانت قد جرت مراسم خطوبة سابقة بين أورّاكا والملك الأراغوني قبل وفاة ألفونسو السادس[ ].

رابعاً: حقوق أوراكا وسلطتها السياسية:

بعد عقد الزواج، كان من الضروري وضع أسس السلطة لكلا الزوجين، ولهذا الغرض تم تحرير وثيقة الاتفاقيات (Carta de Arras).

أصدرت هذه الوثيقة التي سميت *"رسالة الدفعة"* في ديسمبر ١١٠٩ من قبل ألفونسو الأول لصالح زوجته أورّاكا، وبالمقابل منحت الملكة لزوجها هبة مكتوبة بشكل مماثل، وإن لم تكن متطابقة تماماً[ ]، وكانت الجمعية الكبرى التي اجتمعت لدفن ألفونسو السادس في ساهاغون[ ] هي التي أصدرت الموافقة على الزواج[ ].

الدراسات الإسلامية، مدريد، ص ١١٢/ السامرائي. خليل إبراهيم. (٢٠١١م). تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ص ٢٥٨.

[] Elber, H., The Marriage of Urraca of Castile and Alfonso I of Aragon: An Attempt at Federal Union of Christian Spain, University Microfilms International, Arkansas, 1985, p. 51

[] Pastor, R., "Mujeres en los linajes y en las familias. Las Madres, las nodrizas. Mujeres estériles. Funciones, Espacios, Representaciones" in TRILLO SAN JOSÉ, C., Mujeres, familia y linaje en la Edad Media, Universidad de Granada, Biblioteca de Bolsillo, 2004, p. 32

[ ]عنان(محمد عبد الله): دولة الإسلام في الأندلس عصر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٧م، ج٣، ص٤٠٤/ صالح(نادية مرسى السيد): مملكة أراغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد ألفونسو الأول، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٣٤

[] Gutiérrez A., V., Monografía histórica de Monzón de Campos (apuntes), 2ª edición, Caja de Ahorros y préstamos de Palencia, Palencia, 1972,p18.

[] Lema Pueyo, J. Á., Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I «el Batallador» rey de Aragón y Pamplona (1104-1134), Servicio Editorial Universidad del País Vasco, 1997, p. 46

يبدو من المنطقي أن في حياة ألفونسو السادس، كان قد جرى التخطيط للهبة التي يجب أن يقدمها الزوج للزوجة، إذ إنه لا تتزوج أية امرأة نبيلة من دون تلبية هذا الشرط. لذلك، من المفيد تذكّر الأساس الاقتصادي لألفونسو الأول قبل الزواج.

يشير ليما بويّو إلى أن أساس ثروته كان مكوناً من ممتلكات معظمها من التبرعات الأبوية على أراضي ما يُعرف بـ "honor regia". كما استفاد من الهبة التي تم تخصيصها في نوفمبر ١٠٨٦م لأخيه فيرناندو من قبل سانشو راميريز والأمير بيدرو. وبعد وفاة فرناندو في ١٠٩٤، ورث ألفونسو الهبة، والتي تضمنت قرى، مباني وأراضي، حقوق السيادة، ومشاركة في الإيرادات النقدية. وكانت معظم هذه القرى والممتلكات ممتدة تقريباً من ضفاف أراغون إلى أراضي لونا جنوباً، بالإضافة إلى ذلك، كان لديه منازل وحمامات في جاكا، ومنازل أخرى في أونكاستيلو مع أراضٍ مملوكة للغير، إضافة إلى قرية أردانيس في وادي هيشو ومساكن في ألكيزار مع قرى أورتم وبالاريس، كما تتطابق هذه الهبة مع المناطق التي مارس فيها ألفونسو، ابتداءً من ١٠٩٤، مهام الحكم كـ (Tenente) أي الحاكم المفوض، أو الوصي الإداري[٤].

كانت الأحكام مفيدة بشكل مفاجئ لممالك ليون–قشتالة، ولم تكن مخاطر الزواج شخصية فقط، بل كانت أيضاً المخاطر المرتبطة بالزواج خاصة سياسية[٥].

كانت أورّاكا الأولى تشارك في السلطة الرسمية (Potestas) التي كان يتمتع بها ألفونسو الأول على مملكتي أراغون وبلنسية. لم تكن مجرد ملكة زوجة، ولذلك سُمح لها بالتمتع بالثلاثة أوجه للسلطة الملكية في أراغون وبلنسية:

[] Reilly, F., The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca (1109-1126), op. cit., p. 63; Monterde, C., Diplomatario de la Reina Urraca de Castilla y León (1109-1126), Textos Medievales, 91, Zaragoza, 1996, Doc. 5, p. 23

[ ] ساهاغون: مدينة تاريخية تقع في مقاطعة ليون، تمثل أحد المراكز الرئيسة عىل طريق القديس يعقوب، يعود تأسيسها في العصور الوسطى إلى جوار دير القديسين فاكوندو وبريميتيفو، وبلغت أوج أهميتها في القرن الحادي عشر بفضل دعم الملك ألفونسو السادس ومكانتها كمركز ديني تابع لرهبانية كلوني الفرنسية.

Senra, José Luis. Compostela y Sahagún en tres décadas prodigiosas (1080–1110): Visualizando formas, espacios y contenidos en la ruta jacobea, Universidad de Santiago de Compostela. . Quintana 20 (2021): 247–270.

[] Pueyo, J., Las Crónicas Anónimas de Sahagún, op. cit., 1ª Crónica, cap. XIV, p. 120

[٤] استخدم مصطلح "Tenente" في مملكة أراغون خلال العصور الوسطى، كان للإشارة إلى نبلاء أو مسؤولين محليين تم تعيينهم من قبل الملك لإدارة مناطق معينة نيابةً عنه. كانت هذه الوظيفة تتضمن مهاماً إدارية، قضائية، وأحياناً عسكرية، حيث كان الـ Tenente يتولى شؤون المنطقة، بما في ذلك تحصيل الضرائب، فرض النظام، والإشراف على القضايا المحلية، وتُعتبر هذه المناصب جزءاً من نظام "Honor regalis"، وهو مجموعة من الأراضي التي كان الملك يُسلمها مؤقتاً للنبلاء لإدارتها نيابةً عنه. كانت هذه الأراضي تُمنح بناءً على الولاء والخدمات المقدمة، وعادةً ما كانت تعود إلى الملك بعد وفاة النبيل أو انتهاء فترة خدمته، لذلك، كان الـ Tenente في أراغون يمثل حلقة وصل بين السلطة الملكية والمجتمعات المحلية، حيث كان يُفوض بمهام واسعة النطاق لإدارة الأراضي وضمان تنفيذ سياسات الملك في المناطق النائية.

Sánchez, A. J. N. M. (2014). Los tenentes. Génesis de la nobleza de Aragón. Dialnet. https://dialnet.unirioja.es/descarga/articulo/4964565.pdf

[] Fuente Pérez, M. J., Reinas medievales en los reinos hispánicos, La esfera de los libros, Madrid, 2003, p. 163

السلطة الملكية المباشرة "Dominicatum"، والحكم الأعلى على الأقاليم "Principatum" والسلطة على "الهونورات"[١].

ومع معرفته بشخصية أورّاكا، ربما أدرك ألفونسو الأول أنها لن تكتفي بدور ثانوي، خصوصاً وأنها سبق أن شغلت منصب Tenente وسيدة جاليسيا، أي أن أورّاكا كانت تعرف السلطة والحكم عن قرب.

كما توضح رسالة الهبة، كان لأورّاكا حقوق محددة في "Dominatum" على ممتلكات ألفونسو الأول، بما يعني أنه كان لها القدرة على التصرف في إرث الأراضي في بلنسية وأراغون، بما في ذلك الإيرادات أو الأراضي المكتسبة حديثاً من قبل الملك، أما فيما يتعلق بصلاحيات "Principatum" التي كانت تتمتع بها أورّاكا على جميع سكان أراغون وبلنسية، فهي غير مفصلة بشكل كافٍ. ففي رسالة الدفعة، ذُكر فقط أن حاكم استيلا، لوبي دي غارسيس، يجب أن يقسم الولاء للملكة ويصبح رجله *"بالفم واليد"*، لكن لم يُذكر أي شيء عن تبعية باقي طبقات المجتمع للملكة، مثل الفلاحين أو التجار أو اليهود، أي أن التركيز كان على خضوع النبلاء.

فيما يتعلق بهبة الممتلكات، حصلت أورّاكا "الملكة"، كجزء من دفعة الزواج، من ألفونسو الأول فورد اسمه بصفة (إمبراطور كل إسبانيا) على: قلاع وسلطة ملكية مباشرة في استيلا، مدينة إجيّا مع حدودها، المدن جاشا، هويسكا وبارباسترو، قلاع بيسبين ونافال، مونتاراغون، الاختيار بين مدينتي سوس وأونكاستيلو، كما كانت أورّاكا تتمتع بالملكيات المباشرة في باقي المدن والقلاع في أراغون وبلنسية. وبحسب ليما بويّو، من المحتمل أن تكون حقوق أورّاكا في هذه الأراضي الأخرى أقلّ قيمة، وربما كان يُسمح لها بالتمتع بها فقط إذا لم تكن الموارد المستمدة من التسعة أماكن المذكورة سابقاً كافية[٢].

بهذه الطريقة، يمكن القول إن الهبة التي قدمها ألفونسو الأول إلى الدونا أورّاكا كانت كبيرة اقتصادياً، إذ إنها – كما الحال مع أورّاكا– لم تشمل الأراضي التي يمتلكها الملك حالياً فحسب، بل أيضاً كل الأراضي التي يمكن أن يحصل عليها في المستقبل سواء من الحملات العسكرية ضد المرابطين أم من عمليات إعادة الاستيطان. وبالنظر إلى المهارات العسكرية لألفونسو الأول، تصبح هذه الفقرة ذات قيمة كبيرة:

---

[١] في مملكة أراغون القرون الوسطية، يُشير مصطلح "الهونور" (Honor) إلى مجموعة من الأراضي والممتلكات التي يمنحها الملك للنبلاء مؤقتاً لإدارتها، مقابل ولائهم وتقديم خدمات عسكرية أو إدارية، مع احتفاظ الملك بحق استعادتها. هذه الممارسة كانت جزءاً من نظام " Honor regalis" الذي يهدف إلى تعزيز السلطة الملكية وتنظيم الحكم المحلي، وهي تختلف عن الإقطاع الكلاسيكي في كونها غير قابلة للتوريث بالضرورة.

Salinas Garrido, Ander. "De fieles vasallos. La transición del régimen de tenencias al de las alcaidías y merindades en el Reino de Navarra: El gobierno del castillo de Estella a comienzos del siglo XIII." Estudios Medievales Hispánicos, 2018, 6: 42-62.

[٢] Lema Pueyo, J. A., Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I «el Batallador» rey de Aragón y Pamplona (1104-1134), Servicio Editorial Universidad del País Vasco, 1997, pp. 47-52

"لكم ولابني أن تملكا جميع الأراضي التي أملكها اليوم، أو التي سأستطيع في المستقبل أن أكتسبها بمساعدة الله، سواء كانت أراضٍ خالية أم مأهولة بالسكان" [١].

وبالمثل، منحت أورّاكا *"الملكة"*، لـ ألفونسو الأول *"سيدي وزوجي"* امتيازات مشابهة. فقد سلمت له الأراضي التي كانت ملكاً لوالدها ألفونسو السادس، أي مملكة ليون ومملكة قشتالة بما فيها الإكستريمادورا، وبحسب فيلبر، كان يشمل ذلك أيضاً جاليسيا[٢].

بالتالي، لم يتضح الدور الفعلي لكل زوج في السلطة السياسية أو "Principatum" التي يمارسها الآخر في مملكته، خاصة دور أورّاكا في أراغون، وأخيراً، لم تُبرز الرسالة أي موقع أو مدينة أو بورغ أو سيادة قشتالية أو ليونية يمنح فيها ألفونسو الأول سلطات Dominicaturas. وبحسب ليما بويّو، من المحتمل أن تكون مثل هذه التنازلات الإقليمية قد مُنحت لألفونسو الأول بموجب وثيقة أخرى معاصرة لم تُحفظ[23]، مثل المدن الواقعة على طريق الحج إلى سانتياغو، كـ كارّيون وكاسترو جيريز[٣].

خامساً: مسألة الخلافة والوراثة:

كان من المتفق عليه أنه إذا أنجبت أورّاكا ابناً ذكراً، فإنها هي والطفل سيرثان المناطق التابعة لألفونسو عند وفاة الملك الأراغوني[٤].

وينص البند التالي على أنه إذا لم يولد للزوجين نسل، فإن الزوجة ستخلف بالكامل مع القدرة على التصرف بحرية في الممتلكات المنقولة إليها. هنا، يتم خلافة القانون الأراغوني بالكامل، إذ أنه في أراغون لم يُسمح للملكات الزوجات بالوراثة الملكية أو ممارسة السلطة أو السيادة الملكية[٥].

في أراغون، يمكن للنساء أن يرثن "الملكية" (Regnum)، لكن لا يمكنهن ممارسة السلطة (Potestas)، ولذلك يُنظر إليهن كمقصورات على الحكم الذي ينبغي أن يمارسه الوصي أو الزوج. كانت السلطة تعدُّ وظيفة حصرية للرجال، وكانت النساء تظهر، في أفضل الحالات، كمجرد ناقلات للسلطة في حالة عدم وجود وريث ذكر[٦].

لذلك، يُعتقد أن ألفونسو الأول قبل هذا الحكم لأنه كان يعلم تمام العلم أن أورّاكا لم تكن مجرد ملكة زوجة، بل كانت ملكة ليون–قشتالة بحكم حقها الخاص – أي وريثة مباشرة للإمبراطور ألفونسو السادس.

---

[١] العبارة وردت باللاتينية بهذا اللفظ: " quod vos et filio meo habeatis totas meas terras quas hodie habeo vel in antea adquirere portuero cum Dei adiutorio sive heremum quam populatum"
Monterde Albiac, C., Diplomatario de la Reina Urraca de Castilla y León (1109-1126), Textos Medievales, 91, Zaragoza, 1996, Doc. 4, p. 21

[٢] Felber, H. L., The marriage of Urraca of Castile and Alfonso I of Aragon: an attempt at federal union of Christian Spain, Arkansas, University Microfilms International, 1985, p. 49

[٣] Lema Pueyo, J. Á., Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I, op. cit., p. 49

[٤] García Gallo, A., El derecho de sucesión del trono en la Corona de Aragón, Anuario de Historia del Derecho Español, XXXVI, 1966, p. 25; UBIETO, A., Historia de Aragón. Creación y desarrollo de la Corona de Aragón, Zaragoza, 1987, pp. 46-47.

[٥] Ramos Y Loscertales, J., Instituciones políticas del Reino de Aragón hasta el advenimiento de la Casa Catalana, en Estudios de Edad Media de la Corona de Aragón, X,1975, p. 29

[٦] Segura Graiño, C., Derechos sucesorios al trono de las mujeres en la Corona de Aragón, Mayurqa, nº 22, 2, 1989, pp. 592-594.

ومن جهة أخرى، إذا ماتت أورّاكا قبل ألفونسو، فإنه رغم أن ألفونسو سيرث مع الابن، فإن عدم وجود نسل سيجعله يحصل فقط على الانتفاع بأراضي أورّاكا طوال حياتها. وعند وفاة ألفونسو، تنتقل ليون–قشتالة إلى ألفونسو رايموندیز. أي أنه تم استبعاد الوراثة على أراغون وبلنسية للأبناء الموجودين، خاصةً لألفونسو رايموندیز، الذي كان يُعترف له فقط بتولّي غاليسيا كما فعلت أورّاكا بعد وفاة زوجها الأول، الكونت البورغندي، وكان ذلك مرتبطاً بمن هو الملك.

وبهذا المعنى، يمكن فهم هذه الوثيقة على أنها محاولة لكسر العرف القانوني الأراغوني في الخلافة، إذ إن ألفونسو الأول كان لديه أخ، راميرو سانشيز، والذي كان من حقه قانونياً تولّي العرش الأراغوني، ولكن الرسالة تغفل هذه الحقوق تماماً. علاوة على ذلك، ينص القانون الأراغوني على أن الملك، عند تعيين الوارث، يجب أن يأخذ موافقة البارونات العلمانيين والدينيين للمملكة. وكما يمكن الاستنتاج، في ذلك الوقت، الأمر الوحيد الذي ساد هو إرادة الملك.

وبما أن الاتفاقية الزوجية أُجريت في المحكمة الملكية في ساهاغون أثناء جنازات ألفونسو السادس، فالكاتب المجهول لم يذكر مطلقاً وجود أي بارون علماني أو ديني أراغوني، مما يشير إلى أن أحكام رسالة الدفعة قد خُططت بطريقة شبه أحادية، من دون مراعاة العادات الأراغونية. ويُعتقد أن ألفونسو الأول وافق على جميع الأحكام من دون اعتراض، لأن هذا الزواج لم يمنحه فقط السيطرة على أهم الممالك المسيحية في ذلك الوقت، بل سمح له أيضاً بالحصول على اللقب الإمبراطوري في ليون[ ]. ١

اضطر النبلاء القشتاليون إلى التخلي عن حلم أن يكون زوج أورّاكا من بينهم. بالإضافة إلى ذلك، كانوا مضطرين للخضوع لملك أراغوني، ومنه سيكون من الصعب الحصول على أي امتيازات. وفقاً لشيمنيث دي رادا، اقترحت فئة من النبلاء الليونيين–القشتاليين على ألفونسو السادس في ماغنا (قرب طليطلة) أن يتزوج كونت غوميز غونزاليس، من عائلة لارا، من ابنته أورّاكا، بواسطة وسيط طبيب الملك ومستشاره اليهودي خوسيه فيريسويل، المعروف أيضاً باسم سيديلو. ومع ذلك، وفقاً لرادا، رفض ألفونسو السادس هذا الاقتراح بغضب شديد. لذلك، لم توافق هذه الفئة من النبلاء على زواج ملكتهم بالأراغوني، ومن السهل فهم أنه بمجرد ظهور أولى الخلافات بين الزوجين، سيكونون إلى جانب أورّاكا بهدف مواجهة مطالب الأراغوني في الإمبراطورية الليونية[ ] ٢

وفي هذا السياق، من اللافت أن أورّاكا تشير في عقد الزواج إلى ألفونسو الأول بوصفه Dominus و"سيد"، مما يبدو أنه يمنح ألفونسو الأول بعض التفوق عليها شخصياً. علاوة على ذلك، تُلقب أورّاكا بـ (الملكة) وألفونسو الأول بـ (إمبراطور). أي أن الاتفاقيات، رغم أنها منحت أورّاكا سلطات كبيرة وفعالة، إلا أنها وضعتها في موقع أدنى مقارنة بألفونسو الأول. ومن الملاحظ أن ألفونسو يتبنى لقب الإمبراطور في هذه المرحلة، وليس قبل ذلك، حيث يوضح ليما بويّو أن الذكر الوحيد لهذا الملك بلقب (إمبراطور) قبل عام ١١٠٨ يتعلق بتزوير مشهور مؤرخ في أبريل ١١٠٨. وما يبدو واضحاً هو أن ألفونسو، بعقليته الصليبية، كان يعتزم أن يكون إمبراطور الممالك المسيحية ضد الكفار. وبعد

[] Pallares, M. C. & Portela, E., La reina Urraca, Nerea, San Sebastián, 2006, p. 66
[] Ximénez de Rada, R., Historia de los hechos de España, Alianza Universidad, Madrid, 1989, p. 262

زواجه من أورّاكا، أصبح لقب الإمبراطور(الذي كان يحمله ألفونسو السادس) هو التسمية المفضلة والمستمرة للملك ألفونسو في وثائقه. من ١١٠٩م إلى ١١١٨م، جرى توثيق استخدام هذا اللقب حتى ٢١ مرة. وبالتالي، يبدو أنه يعدُّ نفسه استمراراً لألفونسو السادس ملك ليون، خاصة في دوره كفاتح لطليطلة[ ]. ١

بمعنى آخر، وُلد هذا الزواج وسط معارضة قوية داخلياً وخارجياً، وكانت وثيقة الزواج قد تنبأت بالفعل بكل المشكلات التي ستترتب عليه. ورغم أن الوثيقة تضمنت العديد من البنود لمنع تفكك التحالف، إلا أنها لم تستطع معالجة الفروق التي لا يمكن حلها بين الهياكل الاجتماعية الليونية والأراغونية، ولا الصدام بين شخصيتين قويتين مثل الزوجين. ولو لم تقع العداوة التي لا رجعة فيها بين الزوجين، ربما كان الزواج سينجح، إذ إن الضغوط الخارجية في البداية لم تؤثر عليهما كثيراً، وكان الزوجان يتحدان وينفصلان وفقاً لمصلحتهما السياسية الخاصة. ويؤكد ذلك حقيقة أنه في عام ١١١٣ م حاول ألفونسو الأول أن يعود إلى الاتحاد مع زوجته أورّاكا[ ]، فعندما اختلف ألفونسو مع أوراكا ٢ وتطور الخلاف حتى وضع أوراكا تحت الحصار في أستورجا سنة (٥٠٦هـ/ ١١١٢ م)[ ]، وكان لعلاقة ألفونسو مع ٣ البأبويات والرهبان السيسترسيون[ ] صلة مباشرة بعلاقته مع زوجته أوراكا؛ فوقوف البابا إلى جنب أوراكا ضد ألفونسو الأول وإعلانه بطلان الزواج لأنهما كانا أبناء عمومة من الدرجة الثانية سنة (٥٠٤هـ/ ١١١٠ م) والذي أزّم العلاقة مع البابوية تجاهل ألفونسو السفير البابوي وتشبث بعلاقته مع أوراكا سنة (٥٠٨هـ/ ١١١٤ م)[ ]، وقد حاول ألفونسو منع ٥ ابن أوراكا من الوصول إلى الحكم فنشر سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣ م) وصية تنص على ترك مملكته لثلاثة طوائف دينية مستقلة هي[ ]: فرسان الإسبتارية[ ] وفرسان الهيكل[ ] وفرسان القبر المقدس[ ]. ٧ ٨ ١

---

[1] Lema Pueyo, J. Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I..., op. cit., p. 41

[2] Senra Gabriel Y Galán, J. L, Rebellion, Reconciliation, and a Romanesque Church in León-Castile (c. 1109–1120), Speculum, Vol. 87, No. 2 (Apr. 2012), pp. 376–412.

[3] Luscombe. D, Riley.S : New Cambridge Medieval History 1024- 1198 Spain in the eleventh century, P 133_ 134

[4] الرهبان السيسترسيون: السيسترسية هي نظام ديني كاثوليكي من الرهبان والراهبات بهدف اتباع قواعد القديس بنديكتوس و رفض التطورات التي نادى بها البندكتيون بالعودة إلى الحياة الرهبانية التي كانت سائدة زمن القديس بنديكت، وقد اعتمد الرهبان السيسترسيون على العمل اليدوي والاكتفاء الذاتي من الزراعة وتخمير الجعة,Chisholm,Hugh. Encyclopedia Britannica, Cambridge University Press, Cambridge, ed 11, 1911,P 38, 39.

[5] Hanny, David Mcdowal, Alfonso, Cambridge University Press, Cambridge, 1911, Vol 1, P 734_ 735

[6] Chisholm, Encyclopedia Britannica, P 734.

[7] فرسان الاسبتارية: تأسست سنة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩ م) خلال حركة كلونياك (حرمة الاصلاح البنديكتية) كمجموعة من الافراد المرتبطين بمستشفى أمالفي الإيطالية وهي مكرسة ليوحنا المعمدان وأصبحت المنظمة نظاماً دينياً عسكرياً بعد الاستيلاء على القدس سنة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) بموجب ميثاق بأبوي ثم غدت من أثر التنظيمات العسكرية قوة. في أوروبا بعد أن تعهد الامبراطور الروماني المقدس فريدريك بربروسّا بحمايتها في ميثاق الامتيازات الممنوحة سنة (٤٧٨هـ/ ١١٨٥م)/ Moeller, Catholic EncyclopediaHospitallers,of St. John of Jerusalem,Ableton, Berlin, Vol 7, 1913, P 263, ,

[8] فرسان الهيكل: منظمة عسكرية دينية تشكلت بتأييد من بلدوين الرابع ملك بيت المقدس الفرنجي واتخذوا من باحات المسجد الاقصى الشريف مقراً لهم وأطلقوا عليهم اسم هيكل سليمان ولهذا أطلق عليهم اسم فرسان المعبد او فرسان الهيكل Temblars وانهمرت الهبات على المنظمة الوليدة بسخاء حتى امتلكت عدداً ضخماً من المدن والقلاع في الشام وأوروبا من بر فانس وباتو وانجلترا وأرتغون وكتالونيا وقشتالة والبرتغال وتوسكانيا ولمبارديا والمجر وألمانيا وجعلها البابا أنوسنت الثاني تابعة مباشرة للبابوية في روما مما أضفى عليها هالة من القداسة والثراء. الطيب (أيوب): صلاح الدين والطوق الحجري، دار نشر ويسطرون، د.م، ٢٠١٧، ص١٢٤.

لم يعهد من ألفونسو تلك التقوى تجاه الفرسان الدينيين العسكريين، ولكن ما يلفت الانتباه أن ألفونسو أراد من ذلك التقسيم أحد أمرين:

الأول: أن يلغي بعض هذه الطوائف بعضها الآخر.

والثاني: أن ألفونسو أراد تحييد مصلحه البابوية في الخلافة المتنازع عليها؛ فقد كانت أراغون عبارة عن مقاطعة بأبوية منذ عام (٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) ولمقاومة ابن أوراكا من زواجها الأول ألفونسو السابع(ريموندیز) ملك قشتالة، وبالتالي ستضغط البابوية لتنفيذ هذه الوصية (الورعة)[٢].

أسباب تعقيد الخلافة:

١. ضعف المؤسسات الملكية: فالإدارة المركزية في مملكة ليون وقشتالة لم تكن متينة كما ينبغي، والنبلاء المحليون خصوصاً في غاليسيا كانوا يتمتعون بنفوذ شبه مستقل، ما جعل التوريث أمراً صعباً على الملكة الجديدة[٣].

٢. خطر التوسع المرابطي: كانت الجيوش المرابطية في الجنوب تهدد باستمرار أراضي قشتالة وليون، مما استدعى قيادة قوية ومستقرة، وبالتالي فإن صعود امرأة في مثل هذه الظروف أضعف موقف الملكة أمام الأعداء الخارجيين وفقاً لتقديرات النبلاء والكنيسة[٤].

٣. المسألة الزوجية والتحالفات: قررت أوراكا الزواج من ألفونسو الأول ملك أراغون المعروف بالمحارب كتحالف إستراتيجي لتقوية موقفها السياسي والعسكري، إلا أن هذا الزواج سرعان ما أدى إلى نزاع على السلطة بين الزوجين، حيث رأى ألفونسو نفسه شريكاً أساسياً في حكم قشتالة وليون، بينما حاولت أوراكا الحفاظ على سلطتها كملكة مستقلة[٥].

٤. انقسام النبلاء: أدت هذه البيئة إلى انقسام النبلاء بين مؤيد لأوراكا يرغب في الحفاظ على سلطة الوريثة الشرعية، ومؤيد لألفونسو المحارب الذي عدَّه بعضهم قادراً على استعادة النظام وإدارة الحرب ضد المرابطين بكفاءة أكبر[٦].

---

[١]فرسان القبر المقدس: تنظيم عسكري ديني تحت حماية الكرسي البابوي، تأسست ينة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) من قبل الدوق جودفري الذي دعي باسم المدافع عن القبر المقدس وكان أحد قادة الحملة الصليبية الأولى وأول ملك للملكة القدس اللاتينية، ويقع مقر المنظمة ف قصر ديلا روفيري في الفاتيكان. Aubry De La Mottraye: The Voyages And The Travels Of A. De La Motraye, E. Symon Press, 1732, P 15.

[٢]Louri.Elena, The Will of Alfonso I El Batallador King of Aragon and Navara, A Reassessment Speculum, 1975, P 645/ Mcdougal. S, Royal Bastard The Birth of Illegitimacy 800_ 1230,Oxford University Press,2016, P190

[٣] Barton, The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile, p55.

[٤] Reilly, F., The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca (1109-1126), op. cit., p59.

[٥] Ruiz, José M. La reina doña Urraca y el poder en la monarquía leonesa. Madrid: CSIC, 2001p89- 92.

[٦] Barton, The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile, p57.

الحرب الأهلية وصراع العرش بين الملكة أوراكا الأولى وألفونسو المحارب (١١٠٩–١١٢٦ م)

يُعدّ عهد الملكة أوراكا الأولى من أهم الفصول السياسية في تاريخ مملكتي ليون وقشتالة خلال القرن الثاني عشر، إذ مثّل نموذجاً صارخاً لصراع السلطة في سياق هشّ يتقاطع فيه البعد الأسري والديني والعسكري. فبعد وفاة الملك ألفونسو السادس سنة ١١٠٩م، وجدت ابنته أوراكا نفسها وريثة العرش في بيئة يغلب عليها التوتر الداخلي وانقسام النبلاء بين الولاء للتاج المركزي والسعي وراء استقلاليات إقطاعية واسعة[١].

لمواجهة هذا الضعف البنيوي، لجأت أوراكا إلى زواج سياسي من ألفونسو الأول ملك أراغون وبامبلونا الملقب بـ«المحارب»، بهدف تحقيق وحدة دفاعية ضد الأخطار الإسلامية في الجنوب وضمان تماسك الممالك المسيحية في الشمال[٢]، غير أنّ هذا الزواج تحوّل سريعاً إلى صراع على السيادة بين تاجين، إذ سعى ألفونسو المحارب إلى فرض هيمنته على أراضي قشتالة وليون، بينما تمسكت أوراكا بحقّها الوراثي في الحكم المستقلّ، فبدأ التوتر يتحول إلى مواجهة مسلّحة[٣].

أظهر ألفونسو المحارب نقمة واضحة تجاه الملكة، تجاوزت الخلاف السياسي إلى إساءة معاملة شخصية فُسرت في المصادر الكنسية على أنها انتهاك لمقام الملكة، مما دفع الأساقفة إلى اقتراح فسخ الزواج بحجة "استحالة التعايش بين تاجين تحت إرادة واحدة"[٤] . تدخل البابا باسكال الثاني لاحقاً بقرار رسمي لإبطال الزواج، مستنداً إلى قرابة نسبية من الدرجة الرابعة، لكن ألفونسو المحارب رفض القرار وعدّه انتقاصاً من سلطته الملوكية[٥].

كان لهذا التحدي أثر مباشر في إضعاف المكانة الكنسية لألفونسو وفي زيادة عزلة أوراكا التي وجدت نفسها بين ضغوط الكنيسة والجيش والنبلاء على السواء.

استغل ألفونسو المحارب هذا الانقسام الداخلي في قشتالة، فأقام حاميات أراغونية في قلاع إستراتيجية عدة، وحاصر الملكة في قلعة الكاسكر بحجة "تمردها"، في حين استولى على مدن حدودية مثل بلد الوليد وقلاع سينا وكاسترو خيريث وذلك لقطع التواصل بين ليون وغاليسيا حيث أنصار أوراكا، وأوسما وغوادا لاخارا لضمان السيطرة على الممرات المؤدية إلى طليطلة العاصمة الرمزية للمملكة، وأجزاء من تييرا دي كامبوس وهي منطقة خصبة كان الجيش القشتالي يتزود بالمؤن منها، وممرات نهر إسبينوسا المؤدية إلى بورغوس، بهذا الانتشار لم يكن حصار الكاسكر مجرد تطويق عسكري، بل إستراتيجية لتفكيك البنية السياسية للملكة عبر احتلال قلاعها الواصلة بين ليون وطليطلة، وهو ما أجبرها على الانسحاب جنوباً نحو أراضي غاليسيا طلباً للدعم[٦]، فكان حصار الكاسكر تتويجاً لسياسة احتواء إستراتيجي هدفها نقل مركز الثقل العسكري من ليون إلى أراغون، وإعادة توزيع القلاع لتصبح تحت إشراف حكام أراغونيين موالين لألفونسو، ما مثّل أول محاولة فعلية لدمج قشتالة إدارياً ضمن المنظومة الأراغونية [٧] .

---

[1] Reilly. The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126). P 56- 58, Barton, Simon. The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. P41.

[2] Ruiz. La reina doña Urraca y el poder en la monarquía leonesa., p89.

[3]

[4] Reilly, The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126). P96.

[5] Barton, The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. P55- 57. O'Callaghan, A History of Medieval Spain. Cornell University Press. 2013. P202.

[6] Ruiz. La reina doña Urraca y el poder en la monarquía leonesa., p101- 103.

[7] Barton, Simon. (1997). The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. P112- 114. O'Callaghan, A History of Medieval Spain.. P204.

بالتوازي، عقد ألفونسو تحالفاً مع هنري، زوج تيريزا حاكمة البرتغال، واعداً إياه بالاعتراف باستقلال مناطقه مقابل الانضمام إلى الحملة ضد أوراكا، وهو ما أفرز بداية التمايز السياسي للبرتغال عن التاج القشتالي[ ].

بلغت الأزمة ذروتها في معركة شينيار سنة ١١٢٤م، حيث انهزمت قوات أوراكا أمام جيش ألفونسو المحارب، لتضطر إلى التنازل المؤقت عن العرش لابنها الطفل ألفونسو ريموندیس، الذي أُعلن ملكاً على قشتالة بدعم من الأشراف الجاليقيين والكنيسة المحلية[ ]، وأدى هذا الانقسام إلى تشرذم[٢] شبه الجزيرة الإيبيرية إلى ثلاثة أحزاب: حزب أراغوني يقوده ألفونسو المحارب، وحزب قشتالي مؤيد للملكة، وحزب ثالث من النبلاء الجاليقيين المؤيدين للملك الطفل[ ].

هذا التعدد الحزبي عكس بوضوح غياب الدولة المركزية، وتحوّل الولاء السياسي إلى شبكة تحالفات متحركة تُدار وفق منطق المصلحة الإقطاعية لا السيادة الوطنية.

ورغم إبطال البابا للزواج، واصل ألفونسو المحارب حربه، مستهتراً بسلطة الكرسي الرسولي الذي أصدر بحقه حرماناً كنسياً رسمياً[ ].

في المقابل، أعادت أوراكا ترتيب تحالفاتها فجمعت حولها النبلاء الموالين، واستعادت بعض القلاع بمساندة الأسقف دييغو جيلميز في سانتياغو، قبل أن تبرم مصالحة نهائية مع ابنها ألفونسو السابع، نصّت على أن تحكم المملكة منفردة في حياتها، ويخلفها ابنها بعد وفاتها[ ].

لم تكن تلك المصالحة نهاية الفوضى، إذ دخلت أوراكا في صراع جديد مع أختها تيريزا على مناطق النفوذ في البرتغال، حيث سعت الأخيرة إلى تثبيت استقلالها بدعم من زوجها هنري وحزب النبلاء المحليين، وأظهر هذا الصراع النسوي الفريد في أوروبا العصور الوسطى هشاشة النظام السياسي القشتالي، واعتماده على الروابط العائلية بدل الهياكل المؤسسية[ ]، ومع تكرار الحروب والانقسامات، تدهورت البنية الإدارية والمالية للمملكة، مما جعل نهاية حكم أوراكا سنة ١١٢٦م بداية مرحلة إعادة بناء سياسي في عهد ابنها ألفونسو السابع[ ].

تُبرز هذه المرحلة التاريخية كيف تحوّل الزواج السياسي بين أوراكا وألفونسو المحارب من أداة توحيد إلى صاعق انقسام، وكيف أسهمت النزاعات الزوجية والعقائدية في إشعال أول حرب أهلية موثقة في تاريخ الممالك الإيبيرية المسيحية. وقد وصف المؤرخ برنارد رايلي هذه التجربة بأنها "سابقة تاريخية في دمج السلطة الأنثوية ضمن فضاء الصراع السياسي الذكوري"[ ] وبهذا المعنى، شكّل عهد أوراكا الأولى مختبراً مبكراً للعلاقات بين العرش والكنيسة والنبلاء، وعنواناً على أزمة التوازن بين الشرعية الوراثية والسلطة العسكرية في أوروبا المسيحية الوسيطة.

[] Reilly. The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126). P107. Fletcher, R. The Quest for El Cid. Oxford University Press. 1993, p163.

[] Barton. The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. P118- 120.

[] Reilly. The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126). P 70-72.

[] Ruiz,. La reina doña Urraca y el poder en la monarquía leonesa, p110- 111.

[

5

]

[6] Reilly. The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126). P 107- 108. Bishko. The Spanish and Portuguese Reconquest, 1095–1492. A History of the Crusades, Vol. 3. University of Wisconsin Press1969, p191. Barton. The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. P122- 123. O'Callaghan, A.History of Medieval Spain. Cornell University Press, 2013. P205.

[7] Ruiz. La reina doña Urraca y el poder en la monarquía leonesa, p113- 115. Fletcher, Richard. The Quest for El Cid. Oxford University Press, 1993, p165.

[8] Reilly. The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca (1109–1126).p75.

النتائج:

١. تُعيد هذه الدراسة فحصاً منهجياً وتحليلياً للدور السياسي الذي أدته الملكة أوراكا الأولى (١١٠٩-١١٢٦م) في ممالك ليون وقشتالة خلال القرن الثاني عشر، مع إيلاء اهتمام خاص بالصراع المسلح الذي نشب بينها وبين زوجها ألفونسو الأول ملك أراغون. وتخلص الدراسة إلى أن فهماً دقيقاً لسياق حكمها يتطلب الأخذ بعين الاعتبار تفاعلاً معقداً من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، بالإضافة إلى ديناميكيات العلاقة الزوجية المتوترة والتي تحولت إلى صراع على السلطة.

٢. تُظهر الدراسة كيف تمكنت أوراكا، بفضل ذكائها وحنكتها السياسية، من التغلب على القيود الاجتماعية والثقافية التي كانت تحد من دور المرأة في تلك الحقبة، وبرزت حاكمةً قوية ومستقلة، مستعدة للدفاع عن سلطتها ومواجهة التحديات، بما في ذلك التحدي الذي فرضه عليها زوجها.

٣. تُؤكد الدراسة أن استخدام أوراكا الزواج السياسي أداةً لتحقيق أهداف إستراتيجية كان يحمل في طياته مخاطر جمة، وأن فشل هذا الزواج في تحقيق الوحدة بين ليون وقشتالة وأراغون أدى إلى تفاقم الصراعات الداخلية والخارجية.

٤. لم تكن الحرب الأهلية التي نشبت بين أوراكا وألفونسو مجرد صراع شخصي بين الزوجين، بل كانت تعكس أيضاً صراعاً أعمق على السلطة والموارد بين مملكتي ليون وقشتالة وأراغون، بالإضافة إلى صراعات داخلية بين الفصائل المتنافسة في البلاط الملكي.

٥. تُسلط الدراسة الضوء على جهود أوراكا في التفاوض الدبلوماسي وإدارة العلاقات الخارجية، حتى في خضم الحرب الأهلية، والتي مكنتها من الحفاظ على استقلال مملكتها، وكسب دعم حلفاء جدد.

٦. لم يقتصر دور أوراكا على إدارة الحرب الأهلية، بل عملت أيضاً على الحفاظ على الاستقرار الداخلي لمملكتها، وتوفير الدعم للمتضررين من الحرب، وضمان استمرار عمل المؤسسات الحكومية.

٧. تخلص الدراسة إلى أن أوراكا كانت شخصية معقدة ومتعددة الأوجه، وأن تقييم دورها يتطلب فهمها في سياق الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية الصعبة التي واجهتها، بما في ذلك الحرب الأهلية التي أظهرت صلابتها السياسية والعسكرية وقدرتها على الصمود في وجه التحديات.

خاتمة:

تؤكد نتائج الدراسة أن أوراكا الأولى لم تكن مجرد شخصية ثانوية ضمن السياق الملكي التقليدي، بل أدت دوراً محورياً في رسم السياسات والتحالفات الإقليمية في الممالك المسيحية الإيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي؛ فقد أظهرت الدراسة أن تأثيرها السياسي لم يكن مقتصراً على دورها العائلي أو الزواج، بل امتد ليشمل صياغة التحالفات بين الممالك، وتوجيه مسار العلاقات الدبلوماسية، وإدارة النزاعات الداخلية والخارجية، بطريقة أسهمت في تعزيز موقع مملكتي ليون وقشتالة في الساحة الإقليمية. كما بينت الدراسة أن إستراتيجيات الملكة أوراكا في الزواج السياسي كانت أدوات عملية لتحقيق أهداف سياسية واضحة، إذ ساعدت على إعادة تشكيل التوازنات السياسية في الممالك المسيحية، وضمان استقرار الملكيات وتوسيع نفوذها، وقد ساعد الجمع بين المصادر الأولية والثانوية مع التحليل النقدي للروايات

التاريخية على كشف التباين في تصوير شخصيتها، ما يوضح تأثير انحياز المؤرخين على تقييم دورها، ويبرز أهمية المنهج النقدي في دراسة الشخصيات النسائية السياسية.

المراجع:

[1] Bishko, Charles Julian. *The Spanish and Portuguese Reconquest, 1095–1492.* A History of the Crusades, Vol. 3. University of Wisconsin Press1969

[2] Antón, Beatriz, *La reina Urraca y su representación histórica*, Madrid, 2005

[3] Aubry De La Mottraye: *The Voyages And The Travels Of A*. De La Motraye, E. Symon Press, 1732

[4] Bartlett. Robert, Blood Royal, *Dynastic Politics in Medieval Europe*, Cambridge University Press, Cambridge, First published, 2020

[5] Barton, Simon, *The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile , Cambridge University Press*, Cambridge, 1997

[6] Bernard F. Reilly ،*The Kingdom of León-Castilla under King Alfonso VII, 1126-*1157, University of Pennsylvania Press, 1998

[7] Chisholm,Hugh. *Encyclopedia Britannica, Cambridge University Press,* Cambridge, ed 11, 1911

[8] Constance Brittain Bouchard, Sword, Miter, and Cloister: Nobility and the Church in Burgundy, 980–1198, Cornell University Press, 1987

[9] Elber, H., *The Marriage of Urraca of Castile and Alfonso I of Aragon: An Attempt at Federal Union of Christian Spain*, University Microfilms International, Arkansas, 1985

[10] Felber, H. L., *The marriage of Urraca of Castile and Alfonso I of Aragon: an attempt at federal union of Christian Spain, Arkansas*, University Microfilms International, 1985

[11] Fletcher, Richard. *The Quest for El Cid. Oxford University Press*, 1993

[12] Fuente Pérez, M. J., *Reinas medievales en los reinos hispánicos, La esfera de los libros, Madrid,* 2003

[13] FUENTE, M. J., "*La reina indomable Urraca" in La aventura de la Historia, No.* 54, April 2003,

[14] García Gallo, A., *El derecho de sucesión del trono en la Corona de Aragón,* Anuario de Historia del Derecho Español, XXXVI, 1966

[15] Gros.*Carmen Orastegui,Cronica De San Juan de la Peña, Version Aragonesal,Instituto Castólico Ferrado*, Zaragoza, 1985

[16] Gutiérrez A., V., *Monografía histórica de Monzón de Campos (apuntes), 2ª edición, Caja de Ahorros* y préstamos de Palencia, Palencia, 1972

[17] Hanny, David Mcdowal, Alfonso, *Cambridge University Press, Cambridge*, 1911

[18] Hernández Alonso, César, C*rónicas alfonsíes y memoria histórica, León*, 1991

[19] LEMA PUEYO, J. A., *Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I* «el Batallador» rey de Aragón y Pamplona (1104-1134), *Servicio Editorial Universidad del País Vasco,* 1997

[20] Lema Pueyo, J. A., *Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I* «el Batallador» rey de Aragón y Pamplona (1104-1134), Servicio Editorial Universidad del País Vasco, 1997

[21] Lema Pueyo, J. Á., *Instituciones políticas del Reinado de Alfonso I «el Batallador» rey de Aragón y Pamplona (1104-1134)*, Servicio Editorial Universidad del País Vasco, 1997

[22] Lobato, E., Urraca I. *La corte castellano-leonesa en el siglo XII, Monografías, Institución Tello Téllez de Meneses*, Palencia, 2000

[23] Louri.Elena, *The Will of Alfonso I El Batallador King of Aragon and Navara, A Reassessment Speculum*, 1975

[24] Luscombe. D, Riley.S : *New Cambridge Medieval History 1024- 1198 Spain in the eleventh century*, Cambridge Univesity Press, Cambridge, 2015

[25] Mcdougal. S, Royal Bastard The Birth of Illegitimacy 800_ 1230,Oxford University Press,2016

[26] Moeller, *Catholic EncyclopediaHospitallers,of St*. John of Jerusalem,Ableton, Berlin, Vol 7, 1913

[27] Monterde Albiac, C*., Diplomatario de la Reina Urraca de Castilla y León (1109-1126), Textos Medievales*, 91, Zaragoza, 1996

[28] **O'Callaghan, Joseph F.**. A History of Medieval Spain. Cornell University Press, 2013

[29] Pallares, M. C. & Portela, E., *La reina Urraca, Nerea, San Sebastián*, 2006,

[30] Pastor, R., "*Mujeres en los linajes y en las familias. Las Madres*, las nodrizas. Mujeres estériles. Funciones, Espacios, Representaciones" in TRILLO SAN JOSÉ, C., Mujeres, familia y linaje en la Edad Media, Universidad de Granada, Biblioteca de Bolsillo, 2004

[31] Pastor, R., "Mujeres y la guerra feudal: Reinas, señoras y villanas. León, Galicia, Castilla (siglos XII y XIII)" in Nash, M. & Tavera, S. (eds.), Las mujeres y las guerras. El papel de las mujeres en las guerras de la Edad Antigua a la Contemporánea, Icaria Editorial, Barcelona, 2003

[32] Ramos Y Loscertales, J., *Instituciones políticas del Reino de Aragón hasta el advenimiento de la Casa Catalana, en Estudios de Edad Media de la Corona de Aragón*, X,1975

[33] Reilly, B., *The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca* (1109-1126), New Jersey, 1982,

[34] Reilly, F. *Bernard, Alfonso VII King of Leon and Casteile, In E*. Michael Gerli Medieval Iberia An Encyclopedia, Routledge, London, New York, 2003

[35] Reilly, F., *The Kingdom of Leon-Castilla under Queen Urraca* (1109-1126), op. cit., p. 63; Monterde, C*., Diplomatario de la Reina Urraca de Castilla y León* (1109-1126), Textos Medievales, 91, Zaragoza, 1996

[36] Rodríguez Fernández, J., Pedro Ansúrez, León, Imprenta Provincial, 1966,

[37] Rucquoi, A., *Éducation et societé dans la Péninsule Ibérique médiévale,* Histoire de l'Éducation, 69, 1996,

[38] Salinas Garrido, Ander. "*De fieles vasallos. La transición del régimen de tenencias al de las alcaidías y merindades en el Reino de Navarra*: El gobierno del castillo de Estella a comienzos del siglo XIII." Estudios Medievales Hispánicos, 2018

[39] Sánchez Candeira, Alfonso ,. *Rosa Montero Tejada (edición patrocinada por Fundación BBV,Fundación Ramón Areces, Caja Madrid Fundación*), ed. Castilla y León en el siglo XI, estudio del reinado de Fernando I. Madrid: Real Academia de la Historia1999

[40] Segura Graiño, C., *Derechos sucesorios al trono de las mujeres en la Corona de Aragón*, Mayurqa, nº 22, 2, 1989

[41] Senra Gabriel Y Galán, J. L, *Rebellion, Reconciliation, and a Romanesque Church in León-Castile* (c. 1109–1120), Speculum, Vol. 87, No. 2 (Apr. 2012),

[42] Serrano,Luciano, *Fuentes Para La Historia De Castilla,* Publishing KessingerMontana , 2010,

[43] *Tristano Caraccioli, Antonio Beccadelli,Camillo Porzio,Alfonso* I., Ferrante I. von Neapel, Translated, Herman Hefele, ,E. Diederichs, 1912

[44] UBIETO, A., Historia de Aragón. *Creación y desarrollo de la Corona de Aragón*, Zaragoza, 1987

[45] Usunnáriz *Garayoa.Jesùs Maria,Historia bereve de Navarra,Pujoul'* Amado S L L, Barcelona, ٢٠٠٦

[46] Ximénez de Rada, R., *Historia de los hechos de España, Alianza* Universidad, Madrid, 1989

المراجع العربية:

[١] الادريسي(محمد بن محمد ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٦م): *القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م

[٢] أشباخ (يوسف): *تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر*، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨م

[٣] ابن بسّام الشنتريني (علي بن بسّام ت ٥٤٢ / ١١٤٧م)*: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧

[٤] الحموي(ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): *معجم البلدان*، دار صادر بيروت، ط٢، ١٩٩٥

[٥] الحميري (محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م): *الروض المعطار في أخبار الأقطار*، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، د. ت،

[٦] الحميري (محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥ م): *صفة جزيرة الأندلس*، تح: ليفي بروفينسال، دار الجيل، بيروت،

[٧] دحماني(شريفة محمد): *العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والأمازيغية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن ٥هـ/ ١١م*، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٦

[٨] صالح(نادية مرسى السيد): *مملكة أراغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد ألفونسو الأول*، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠

[٩] الصفاقسي(محمود بن سعيد مقديش ت ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م): *نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار*، تح: علي الزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨

[١٠] الطيب (أيوب): *صلاح الدين والطوق الحجري*، دار نشر ويسطرون، د.م، ٢٠١٧،

[١١] عاشور(سعيد): *أوروبا في العصور الوسطى التاريخ السياسي*، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط٦، 1975،

[١٢] ابن عذارى المراكشي (أحمد بن محمد ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تح: ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣

[١٣] عنان(محمد عبد الله): *دولة الإسلام في الأندلس عصر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي*، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٧م

[١٤] ابن القطان المراكشي (حسن بن علي ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م): *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان*، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠،

[١٥] ابن الكردبوس (عبد الملك بن قاسم ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م): *تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء*، تح:أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م

[١٦] مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧

[١٧] الونشريسي(أحمد بن يحيى ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م): *أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر*، تح: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد ١٩٥٧

الأندلس والممالك الإسبانية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي

المصدر : الأطلس التاريخي الأوروبي

https://www.euratlas.net/history/europe/1100/entity_1122.html